وأسلم وأوعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والأنصار
فلم يتخلف عنه منهم أحد وقد كان أبو سفيان بن الحرث بن عبد
المطلب وابن عمته عبد الله بن أبي أمية ابن المغيرة لقيا بنيق العقاب فيما بين
مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه وكلمته أم سلمة فيهما وهي أخت عبد الله
منهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال لا حاجة لي بهما أما ابن
عمي فهتك عرضي وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال فلما خرج
الخبر إليهما بذلك قال أبو سفيان ومعه بني له والله ليأذنن لي أو لآخذن بيد
بني هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم أذن لهما فدخلا عليه فأسلما وأنشد أبو سفيان

لعمرك إني يوم أحمل راية ... لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكالمدلج الحيران أظلم ليله ... فهذا أواني حين أهدى وأهتدي

هداني هاد غير نفسي ونالني ... مع الله من طردت كل مطرد

فزعموا أنه لما أنشد هذا البيت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره
وقال أنت طردتني كل مطرد وعميت أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قريش فلا يأتيهم خبر عنه ولا يدرون ما هو فاعل وخرج في تلك الليالي
أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الأخبار وكان
العباس بن عبد المطلب قد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق
مهاجرا بعياله وكان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه
وسلم عنه راض قال العباس فلما نزل رسول الله مر الظهران قلت واصباح قريش والله
لئن دخل رسول الله مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش
إلى آخر الدهر فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء

فخرجت عليها حتى جئت الأراك فقلت لعلي أجد بعض الحطابة أو صاحب
لبن أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا
إليه فيستأمنوه قال فوالله إني لأسير عليها وألتمس ما خرجت له إذ سمعت
كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وأبو سفيان يقول ما رأيت
كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا قال يقول بديل هذه والله خزاعة حمشتها
الحرب فيقول أبو سفيان خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها
قال فعرفت صوته فقلت يا أبا حنظلة فعرف صوتي فقال يا أبا الفضل قلت
نعم قال ما لك فداك أبي وأمي قلت ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله في الناس
واصباح قريش والله قال فما الحيلة فداك أبي وأمي قلت والله لئن ظفر بك
ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأستأمنه لك فركب خلفي ورجع صاحباه فجئت به كلما
مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا فإذا رأوا بغلة رسول الله وأنا عليها
قالوا بغلة رسول الله عليها عم رسول الله على بغلته حتى مررت
بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام إلي فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة
قال أبو سفيان عدو الله الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد
ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة
فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء فاقتحمت عن البغلة
فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول
الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني فلأضرب
عنقه قلت يا رسول الله إني قد أجرته ثم جلست إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخذت برأسه فقلت والله لا يناجيه الليلة دوني

Copyright King Saud University